حرب حزيران بين كتابين

المقدم الهيثم الايوبي

« ان العقيدة المبنية على القتال والخطر والبطولة والتضحية تعطي لانصارها احساسا بالرضى اعنف مما يعطيه البحث عن النظام والامـن والسعادة » (لويس ليبريش) .

ما ان انتهت حرب حزيران ١٩٦٧ حتى غمرت الاسواق العالمية وبمختلف اللغات كتب وتحليلات ومذكرات كتبها صحفيون اسرائيليون او اجانب كلفتهـم اسرائيل بالكتابة والتحليل كجزء من مخططها الدعائي لاكتساب الرأي العام العالمي قبل الضربة وبعدها . فاذا استثنينا كتابات مكسيم رودنسون وبيير دموروون وعدد من الكتاب السوفييت مثل بيليايف وبريماكوف وكوليسنيتشنكو وجدنا ان اكثر ما كتب عـن حرب ١٩٦٧ أشبه بمقالات صحفية ، ووصف مشاهدات تفتقر لتحليل كامل يشمل او يلامس على الاقل كل وجوه المعركة السياسية والعسكرية . ومن المؤكد أن ظهورها بسرعة (ظهر بعضها في عام ١٩٦٧ نفسه والبعض الآخر في عام ١٩٦٨) ، وقبل مرور الزمن الكافي للحكم على الاحداث من وجهة نظر تاريخية صحيحة ، وعدم امتلاك كتابها لكافة وثائق المعسكرين ، والاعتماد الكلي على مصادر غربية واسرائيلية بصورة خاصة ، جعـل هذه الكتابات مفعمة بالاخطاء ، ومتناقضة مع أبسط معطيات العلم العسكري والمنطق السليم ، وتنتهي باستنتاجات سياسية متسرعة أثبتت السنوات الخمس التي تلت الحرب سطحيتها وعدم انطباقها على الواقع .

ومن الصعب أن تحظى هذه الكتب في المستقبل باهتمام المؤرخين او الباحثين العسكريين الجادين ، الذين سيكتشفون بكل يسر انها مؤلفات وحيدة الجانب ، ذاتيـة ، لا تتسم بالتجرد او الحياد العلمي لدرجة تهبط بمعظمها الى مستوى الكتب المغرضة . ولكن هذا سيجعلها تجذب دون أدنى شك اهتمام علماء الاجتماع والمختصين بقضايـا الدعاية والحرب النفسية ، وستقدم لهم أمثلة حية عن الدعاية الديماغوجية ، ومـادة غزيرة لتحليل نفسية المجتمع الاسرائيلي واكتشاف العقد التي تحكمه وتقود تصرفاته على سبل الانتصارات المؤقتة الحالية وهزائم المستقبل .

ومن الامور التي لها دلالاتها الهامة ندرة الكتب والدراسات العربية حول هذه الحرب مع انها حدث من أهم الاحداث التي شهدها التاريخ العربي المعاصر ، ونكسة خطيرة لا تكمن خطورتها بالفشل على الصعيدين السياسي والعسكري ، بل بما يمكن ان يؤدي اليه هذا الفشل من انعكاسات على قضية فلسطين برمتها، وقضية الصراع العربي ــ الاسرائيلي بل وعلى قضية سيادة العرب واستقلالهم الحقيقي اقتصاديا وسياسيا . من هنا تأتي أهمية كتابين ظهرا في عام ١٩٧١ . كتب أولهما « **حرب الايام الستة** » عسكري محترف هو العميد الركن عزيز الاحدب قائد المدرسة الحربية اللبنانية، وكتب الثاني «**٥ حزيران**» مناضل تقدمي يعمل في خدمة قضايا الفكر الثوري والحركة الثورية العربية داخـل مجموعة من المثقفين الثوريين العرب في أوروبا ، ويحمل اسما حركيا هو صابر أبو نضال .